مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الخامسة والعشرون

معنى اَشْهَدُ اَنْ لا اِلهَ اِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفْسِهِ . . . . .

وَاَشْهَدُ اَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ الْمُنْتَجَبُ وَرَسُولُهُ الْمُرْتَضى اَرْسَلَهُ بِالْهُدى وَدِينِ الْحَقِّ . . . . .

وَاَشْهَدُ اَنَّكُمُ الاَئِمَّةُ الرّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكَرَّمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ . . . . .

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركات أحباب عليٍّ وآل عليّ أيُّها الفاطميون الزهرائيون المنتظرون إمام زمانهم صلوات الله وسلامه عليه، الحلقة الخامسة والعشرون من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة.

فيما مرَّ من كلامٍ تَمَّ الحديثُ في المقاطع الخمسة وانتقلتُ في يوم أمس إلى مقطعٍ آخر من مقاطع الزيارة الجامعة الكبيرة، في هذه الحلقة أحاول أن أُتِمَّ الحديث في هذا المقطع إن شاء الله تعالى.

المقطعُ الذي بين يدي بنحوٍ سريع أعيد ما تقدم لأجل ترابط الكلام: **أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَحدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُوا العِلمِ مِن خَلقِهِ** – هذه شهادةٌ تتخذُ عدة جهات: الجهة الأولى: **كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفسِهِ** – وهو علمه بذاته جلَّ شأنه وتقدس – **وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُهُ** – وإنما شهدت له ملائكته بتعليمٍ من مُحَمَّدٍ وعليٍّ كما تقدم الكلام في رواياتهم وأحاديثهم، ومُحَمَّدٌ وعليٌّ عنوانٌ للكلمة الأولى وللأسم الأول وللماء الأول وللنور الأول – **وَأُولُوا العِلمِ مِن خَلقِهِ** – هذا العنوان في حقيقته لا ينطبق إلا على مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد وإذا انطبقَ على سائر الناس من الأنبياء ومن الحُجَجِ والأوصياء ومن الأولياء وعباد الله الصالحين فهو بالتفرع لا بالأصالة وبالتجوز والمُسامحة – **أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَحدَهُ لاشَرِيكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُوا العِلمِ مِن خَلقِهِ** – هذه الشهادةُ بالنسبة لنا شهادةٌ تسليمية، نحنُ نشهد بأنَّ الله لا إله غيره وذلك بحسبنا، أمَّا هذه الشهادة المذكورةُ في الزيارة الجامعة الكبيرة فهذه شهادةٌ في أعلى رُتب الشهادة، نحن نُعلنها تسليماً لأوليائنا ولأئمتنا صلوات الله عليهم، وإلا فشهادتنا التوحيدية هي بقدر عقولنا وبقدر قلوبنا، الشهادة هنا كما شَهِدَ الله لنفسهِ فهل نحن نعرف معنى شهادة الله لنفسه سبحانه وتعالى؟! أو كما شَهِدَ بذلك أولوا العلم من خلقه وهم مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد فهل نستطيعُ أن نُحيط علماً بعلم مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد؟! أو هل نستطيع أن نُحيط علماً بعلم الملائكة

الكروبيين ومن هم أعلى رُتبةً من الملائكة الكروبيين؟! قطعاً المُراد هنا من الملائكة أعلى رُتب الملائكة – **كَما شَهِدَ الله لِنَفسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُهُ** – أعلى رُتب الملائكة – **وَأُولُوا العِلمِ مِن خَلقِهِ** – أعلى رُتَبِ أولي العلم، فهل أنَّ شهادتنا تبلغُ هذه الشهادات؟ قطعاً لا، شهادتنا بحسبنا بحسب مداركنا بحسب عقولنا بحسب ما نحن فيه من ذاتياتٍ وعرضيات، أما هذه الشهادةُ نحنُ نُقِرُّ بها تسليماً لأولئك الذين مرت أوصافهم في المقاطع الخمسة المتقدمة، لأولئك الذين هم خُزَّانُ العلم، لأولئك الذين هُم أولياءُ النِعَم، لأولئك الذين هم أبواب الإيمان، لأولئك الذين هم مصابيحُ الدُّجى، لأولئك الذين هم كهفُ الورى، لأولئك الذين هم محالُّ معرفة الله ومساكن بركة الله ومعادن حكمة الله وحَفَظَةُ سِرّ الله، نحن نُذعِنُ ونُسَلِّمُ ونشهدُ هذه الشهادة التسليمية لأنها وردتنا وجاءتنا من معادن حكمة الله ومن حَفَظَة سر الله، أما شهادتنا الحقيقية التي هي بحسب مراتبنا فتلك التي تُقِرُّ بها عقولنا وقلوبنا وفطرتنا.

أَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلاّ اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ كَما شَهِدَ اللهُ لِنَفسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُوا العِلمِ مِن خَلقِهِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العزِيزُ الحَكِيمُ وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُنتَجَبُ وَرَسُولُهُ المُرتَضى – وهذه هي الشهادةُ الثانية، والشهادة الثانية تشتملُ على الشهادة الأولى وعلى الشهادة الثالثة، كما أنَّ الشهادة الأولى تشتمل على الشهادتين اللتين بعدها، وكذلك الشهادة الثالثة تشتمل على الشهادتين اللتين قبلها – **وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُنتَجَبُ وَرَسُولُهُ المُرتَضى أَرسَلَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ** – هذه هي الخلافة إني جاعلٌ في الأرض خليفة جوهرُ الخلافة هو هذا – **أَرسَلَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ** – متى يظهرُ هذا الأمر؟ في زمانِ إمامةِ وظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه – **لِيُظهِرَهُ عَلى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ** – الحديث هنا عن إمام زماننا في هذه الشهادة الثانية، الشهادة الثالثة: **وَأَشهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ** – إلى آخر الأوصاف، هذه هي الشهادةُ الثالثة وهذا هو الإسلامُ وهذا هو الدين، هذا هو دينُ الحق – **أَرسَلَهُ بِالهُدى وَدِينِ الحَقِّ** – دينُ الحق هو هذا:

الشهادة الأولى: **كَما شَهِدَ الله لِنَفسِهِ وَشَهِدَت لَهُ مَلائِكَتُهُ وَأُولُوا العِلمِ مِن خَلقِهِ.**

والشهادةُ الثانية: **أَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ المُنتَجَبُ وَرَسُولُهُ المُرتَضى.**

والشهادة الثالثة: **أَنَّكُم الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ المَعصُومُونَ.**

هذا هو الدينُ وهذا هو الإيمان وهذه هي حقيقةُ الهدى، الشهادة الثالثة فيها تفصيل والتفصيلُ لأن الشهادةَ الثالثة عنوان معرفة الإمام، ومعرفة الإمام هي معرفة الله ومعرفة رسوله ومعرفة دينه، اللَّهُمَّ عَرِّفني حُجَّتك فإنك إن لم تُعَرِّفني حُجَّتك ضللتُ عن ديني، المعرفة التفصيلية موجودةٌ في المعرفة الثالثة، حين نقرأُ في الدعاء الذي يُقرأ في زمان الغيبة وهو من الأدعية التي هي في غاية الأهمية والتي يُستحَبُّ قراءتها وتدبر

معانيها في كل وقتٍ – **اللَّهُمَّ عَرِّفني نَفسَك فَإنَّكَ إن لم تُعرِّفني نَفسَك لم أَعرِف رَسولَك، اللَّهُمَّ عَرِّفني رَسولَك فَإنَّكَ إن لم تُعَرِّفني رَسولَك لم أَعرِف حُجَّتَك، اللَّهُمَّ عَرِّفني حُجَّتك فإنَّك إن لم تُعرِّفني حُجَّتك ضَلَلتُ عن ديني** – تلاحظون التعبيرات واضحة، تفصيل المعرفة في معرفة الدين في دين الحق، أرسلهُ بالهدى ودين الحق، المعرفة التفصيلية هنا – **اللَّهُمَّ لا تُمتني ميتةً جاهلية ولا تُزِغ قلبي بعدَ إذ هديتني** – هذه المعاني كلها مرتبطة بمعرفة الحجة – **إن لم تُعرِّفني حُجَّتك ضللتُ عن ديني – لا تُمتني ميتةً جاهلية – لا تُزِغ قلبي بعد إذ هديتني** – كُلُّ هذه المعاني مرتبطة بالمعرفة الثالثة بمعرفة الحُجَّة ولِذا هنا الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة تُفَصِّلُ في هذه المعرفة.

وَأَشهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةِ – ما هي أوصافهم؟ – **الرَّاشِدُونَ** – بصيغة الفاعل – **الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ** – الخطابُ لهم لأشخاصهم، العلاقة بهم، ولذلك هذه المعاني التي يرددها البعض عن جهلٍ وإن يقال عنهم علماء ويوصفون بأوصاف وألقاب، أولئك الذين يقولون بأن علاقتنا إنما هي بالرسالة لا بالرسول، وبأن علاقتنا بالإمامة لا بالإمام هذا كلامٌ وهابيٌ ينفثهُ بعضُ الشيعة وهم لا يعلمون، علاقتنا بالإمام ولذلك هنا بصيغة الفاعل: **الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ** – الراشد هو الفاعل المتصف بصفة الراشدية – **الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ المَعصُومُونَ المُكَرَّمُونَ المُقَرَّبُونَ المُتَّقُونَ الصَّادِقُونَ المُصطَفَونَ المُطِيعُونَ للهِ القَوَّامُونَ بِأَمرِهِ** – قوَّامون بأمرهِ هم قوَّامون، وقوَّام صيغة مبالغة، قوَّامون بأمرهِ، هم مجالي صفة الحي القيوم، القوَّام هو مجلى من مجالي القيوم – **القَوَّامُونَ بِأَمرِهِ العامِلُونَ بِإِرادَتِهِ الفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ** – وهذه اثنتا عشر صفة، هذه اثنا عشرة صفة، هذه صفاتٌ اثنا عشر بعدد الأئمة، هذا العدد المقدَّس، أنا لا أريد أن أخوضَ كثيراً في قضية الأرقام، حتى المقاطع السابقة أول مقطع: **السَّلامُ عَلَيكُم يا أَهلَ بَيتِ النُّبُوَّةِ**، لو نحسب العناوين الموجودة فهي تسعة عشر، والعدد التاسع عشر هو عدد البسملة، يعني أن بسملة الزيارة الجامعة هو هذا المقطع، البسملة هي هذه: **السَّلامُ عَلَيكُم يا أَهلَ بَيتِ النُّبُوَّةِ وَمَوضِعَ الرِّسالَةِ وَمُختَلَفِ المَلائِكَةِ** – إلى آخر المقطع – **وَعُترَةَ خِيرَةِ رَبِّ العالَمِينَ وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ** – هنا تسع عشر من الأوصاف من العناوين، هنا تسع عشر من الأسماء من الألقاب من الصفات قُل ما شئت وهذا هو عددُ حروف البسملة.

المقطع الثاني فيه الرقمُ العاشر، فيه عشرة، فيه عشرة عناوين ورقم العشرة هو رقم الكثرة في علم الأوفاق وفي علم الأرقام بل في لغة العرب، الكثرةُ من أين تبدأ؟ تبدأ من رقم العشرة، من العشرة، جمعُ القلة يبدأ من الثلاثة حتى ينتهي إلى التسعة، هذه جموعُ القلة، أما جموع الكثرة فتبدأ من العشرة فما فوق، هذا في لغة العرب، في قواعد لغة العرب، في علم النحو، جموعُ القلة تبدأ من الثلاثة إلى التسعة وأما جموع الكثرة فتبدأ من العشرة، المقطع الثاني هو الرقمُ العاشر والرقم العاشر فيه النقطة وفيه الخط وعليٌ قال: أنا النقطةُ أنا

الخط أنا الخطُ أنا النقطة.

المقطع الثالث فيه سبعة أوصاف والرابع أيضاً، والرقم السابع هو الرقم النموذجي هو الرقم السري في هذا الوجود وتكرر مرتين إشارة إلى مضاعفة الأسرار في هذه الذوات.

المقطع الخامس الأعداد فيه أربعة عشر وهو التفصيل لأنه أجمَلَ كُلَّ المعاني، العدد الرابع عشر وهو جمعٌ للسبعتين وهو الصورة الثانية للرقم الثاني عشر، مجموع الأوصاف في المقاطع الخمسة سبعة وخمسون، إذا أضفنا السبعة إلى الخمسة الناتج اثنا عشر وهو هذا الرقم السري في كل الزيارات الشريفة، واثنا عشر واحد مع اثنان، واحد إشارة إلى مسبب الأسبابِ من غير سبب، إلى الأول الذي لا أوليه لأوليته إلى الله سبحانه وتعالى، ورقم اثنان إشارة إلى الحقيقة المُحَمَّدية والحقيقة العلوية، ولا أريدُ أن أُسهِبَ كثيراً إنما جئتُ بهذا على سبيل المثال، هناك في علوم الأرقام ما تسمى بعلوم الأوفاق، ولو أردنا أن نبحث في هذا الجانب فإننا نجد الكثير منها الكثير من معانيها ومن أسرارها الكثير منها موجود في الزيارة الجامعة الكبيرة وفي بقية الزيارات لكن الحديث عن الزيارة الجامعة الكبيرة، وقد أشرتُ إلى ذلك إلى أمثلة من ذلك، كما مرَّ في يوم أمس هذه الأوصاف: الراشدون المهديون اثنا عشر، ثم بعد ذلك بعد أن ينتقل الخطاب: اصطَفاكُم بِعِلمِهِ وَارتَضاكُم لِغَيبِهِ، في البداية: الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ، من دون مُخاطَبة، الآن انتقل الكلام: اصطفاكم بعلمه، ارتضاكم لغيبه، عدد هذه الأوصاف أربعة عشر، واحدة منها تفرعت: وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ فِي أَرضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنصاراً لِدِينِهِ، هذه اثنا عشر، واحدة من هذه الأربعة عشر تفرعت إلى اثني عشر.

المقطع الذي بعد هذا المقطع وهو الخطاب لهم صلوات الله عليهم في آثارهم الظاهرة في الخلق، حين يكون الكلام: فَعَظَّمتُم جَلالَهُ، لأن الخطاب ينتهي: وَطَهَّرَكُم تَطهِيراً، إلى وطهركم هذه الصيغة طهركم يكون العدد أربعة عشر، يبدأ الخطاب بصيغة أخرى: فَعَظَّمتُم جَلالَهُ، الخطابات السابقة عصمكم، آمنكم، طهركم، أذهب عنكم، فعظَّمتم وأكبرتم، عدد هذه الصيغ أربعة عشر، وهذا الأمر يستمر على طول الزيارة، وأنا لا أريد أن أتتبعَ هذه القضية إنما جئتُ بهذا على سبيل المثال لكي يُعرف بأن هذه الزيارة وبأن كلمات أهل البيت لها هندسة خاصة ومنظومة وفقاً لأعداد معينة وأرقام معينة، وهذه القضية موجودة في القرآن الكريم وموجودة في كلمات أهل البيت وبالذات في زياراتهم وأدعيتهم، هناك هندسة خاصة وعلم خاص لترتيب الزيارات والأدعية، هذا يمكن أن نستكشفهُ من خلال قواعد علم الأرقام وعلم الأوفاق، وهذا غير الجفر، إذا أردنا أن نتعامل مع الزيارة الجامعة الكبيرة وفقاً لجداول الجفر ووفقاً لواضحات الجفر وبينات الجفر فإنَّ هناك الكثير من المعاني ستُستخرج من الزيارة، ولكن حتى لو ذهبنا بعيداً وصرفنا وقتاً طويلاً مع علوم الأرقام ومع علوم الأوفاق ومع علم الجفر في استخراج مداليل الزيارة الجامعة الكبيرة فإننا لن نستخرجَ أكثر مما نستخرجهُ من روايات أهل البيت ومن منظومة حديث أهل البيت.

الزيارة الجامعة الكبيرة هي تقول لنا: كلامكم نور، هناك نوريةٌ وكاشفيةٌ في كلامهم ولكن هذه النورية وهذه الكاشفية لا يستطيع كُلُّ أحدٍ أن ينتفعَ منها بالحد الأبعد وإنما القلوب أوعية، يا كميل القلوب أوعية وخيرها أوعاها، إذا كان علم الجفر المُتداول بين العارفين بهذا العلم والذي تستكشفُ فيه الأسرار والمعاني، إن كان الأسرار والمعاني من الأحداث اليومية أو الأسرار والمعاني من النصوص الدينية أو الأسرار والمعاني من الحالات النفسية والشخصية للعباد، علم الجفر يتناول هذه الأمور، يتناول الأحداث، يتناول طبيعة وطبائع الأشخاص ويتناول كذلك فهم النصوص الدينية للوصول إلى أبعد ما يمكن من حقائقها، إذا كان علمُ الجفر يمكن أن يُنتفع منه في هذا الباب، وإذا كان علمُ الأرقام وعلمُ الأوفاق يمكن أن ينتفع منه في كشف الأسرار أيضاً، وإذا كانت المكاشفات التي لها مقدمات من رياضات وأربعينات وسبعينات وما في علم السلوكِ من مدارج ومعارج وما في تلكم الرياضات وما في تلكم المناسك من خلسات ومن مداخل ومخارج روحية، إذا كانت المكاشفات والمشاهدات تكشف شيئاً من الحقائق فإنَّ كلام أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين إذا تعاملنا معه بالطريقة التي يريدها أهل البيت لهُ من النورية ومن الكاشفية ما هو أقوى من كل ذلك.

لذلك أهل البيت أرجعونا إلى نفس كلامهم، ما قالوا لنا ارجعوا في فهم كلامنا إلى علم الأرقام والحروف، ولا قالوا لنا ارجعوا في فهم كلامنا وكشف أسرار كلامنا إلى علم الجفر، ولا قالوا لنا أرجعوا إلى المكاشفات والرياضات، هذه المسائل قد تكون حسنة في بعض جهاتها وقد تكون نافعة في بعض جهاتها لكنَّ كما يقول صلى الله عليه وآله: كُلُّ الصيدِ في جوف الفرى، كُلُّ الصيدِ في جوف كلامهم صلوات الله عليهم، قالوا: كلامكم نور، كلامهم يحمل نورية لا يمكن أن تشابهها نورية لا في علم الجفر ولا في علم الأرقامِ والأوفاق ولا في الرياضات، الرياضة الحقيقية هو في الفَنَاء في كلام أهل البيت، هو في كيفية التعامل مع كلام أهل البيت، لا أن نتعامل مع كلمات أهل البيت على أنها كلمات مُظلمة وجامدة كما نتعامل مع كلام أي شاعرٍ أو أي قائل أو أي عالِم، كلام أهل البيت له نورية، له خاصية، من يتعامل مع كلام أهل البيت وفقاً لخاصية كلام أهل البيت فإنه سيسبر الكثير من الأغوار وسيكتشفُ الكثير من الأسرار وستتجلى له الكثيرُ من الحقائق، لكن هذه القضية لا يستطيع أن يتلمسها كل أحد، حينما يقول أئمتنا أطلبوا العلم بسفكِ المُهَج وخوض اللجج، طَلَبُ هذه المعارف يحتاجُ إلى سَفكٍ للمُهَج وإلى خوضٍ لِلُّجج، وعلى أي حالٍ ليسَ الحديثُ عن مثلِ هذه الغايات ولا أريدُ أن أدخل في هذا الفِناء الواسع، لذا سأطوي كشحاً عن قضية الأرقام وعن قضية التركيب الهندسي في ألفاظ الزيارة الجامعة الكبيرة، وإنما جئتُ بما ذكرتهُ في يوم أمس وقبل قليل على سبيل المثال لكي يُعرف بأن كلام أهل البيت يختلف عن كلام غيرهم، وأن كلامهم إنما يُسبَك وفقاً لِنَظمٍ خاص، وإلى ذلك أشاروا إنَّا لا نعدُّ الرجل من أصحابنا فقيهاً

حتى يُلحن له في القول فيعرف اللحن في القول أي يعرف أسرار كلامنا، وحينما قالوا اعرفوا منازل الرجال عندنا على قدرِ ما يحسنون من رواياتهم عنَّا وفهمهم منا، هناك فهمٌ يتفرغُ من نفس كلامهم، وحينما قالوا إنَّا لا نعدُّ الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحَدَّثاً، قيل: أويكون المؤمن مُحَدَّث؟ المُحَدَّث، التحديث في البُعد الغيبي لا في البُعد اللفظي من شخصٍ إلى شخص، إنَّا لا نعدَّ الرجل من أصحابنا فقيهاً حتى يكون مُحَدَّثاً، قيل أويكون المؤمن مُحدَّثاً؟ قال: يكون مُفهَّماً، مُفَهَّم وليس فاهماً، هناك عملية تفهيم وفهمهم منا، وإنما تُكتسبُ هذه المعاني من خلال النورية الموجودة في نفس كلام أهل البيت، كلامكم نور، وهذا المطلب فيه روايات كثيرة وفيه أحاديث كثيرة مبثوثةٌ في كتبنا وفي مصادرنا الحديثية، الكلام ليس معقوداً عن هذا المطلب حتى أتناول الآيات والروايات التي وردت في هذا الخصوص، لو وصلنا إلى عنوانٍ يتعلق بهذا المطلب سأبسط القول وسأوضح المعنى بنحوٍ أكثر.

هذه الصفات: **وَأَشهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ المَعصُومُونَ المُكَرَّمُونَ** – أنا لا أستطيع أن أقف عند كل عنوان فأشرحهُ بالتفصيل وإنما تقدمَ في بيان المقاطع الخمسة الأولى ما يمكن أن يكون باباً لفهم هذه المعاني وإلا فالوقتُ لا يكفي وهذا يحتاجُ إلى أن نبقى يعني ردحاً طويلاً من الزمن لشرح عبارات الزيارة الجامعة، هذه الأوصاف: **الرّاشِدُونَ الْمَهْدِيُّونَ الْمَعْصُومُونَ الْمُكَرَّمُونَ الْمُقَرَّبُونَ الْمُتَّقُونَ الصّادِقُونَ الْمُصْطَفَوْنَ الْمُطيعُونَ للهِ، الْقَوّامُونَ بِاَمْرِهِ، الْعامِلُونَ بِارادَتِهِ، الْفائِزُونَ بِكَرامَتِهِ،** هذه صورة حيثية، نحن نخاطبهم من هذه الجهة بصيغة الفاعل.

جهة ثانية نخاطبهم بنفس المضامين – **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ وَارتَضاكُم لِغَيبِهِ وَاختارَكُم لِسِرِّهِ وَاجتَباكُم بِقُدرَتِهِ** – الاجتباء اختيارٌ أخص، العبارة السابقة – **وَاختارَكُم لِسِرِّهِ وَاجتَباكُم بِقُدرَتِهِ** – الاجتباء أخص من الاختيار – **وَأَعَزَّكُم بِهُداهُ وَخَصَّكُم بِبُرهانِهِ وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ** – والانتجاب أخص من الاجتباء، هناك اختيار، هناك اجتباء، وهناك انتجاب – **وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ وَأَيَّدَكُم بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ فِي أَرضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنصاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلمِهِ وَمُستَودَعاً لِحِكمَتِهِ وَتَراجِمَةً لِوَحيِهِ وَأَركاناً لِتَوحِيدِهِ وَشُهَداء عَلى خَلقِهِ وَأَعلاماً لِعِبادِهِ** – أعلام جمعٌ لعَلَم وهي المنارة الواضحة البينة – **وَمَناراً فِي بِلادِهِ** – منار: الضوء العالي المشرق – **وَأَدِلاَّءَ عَلى صِراطِهِ، عَصَمَكُم اللهُ مِنَ الزَّلَلِ** – قبل قليل قلنا المعصومون – **وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ** – هو تفصيلٌ في جهةٍ من الجهات للمعاني المُتقدِّمة، مثل ما هذه الأوصاف: **الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ**، إلى آخر هذه الأوصاف، هي بيانٌ لجانبٍ من المعاني التي تقدمت في المقاطع الخمسة ولكنها خاطبت الأئمة بصيغة الفاعل ناظرة إلى جهةٍ من الجهات إلى أشخاصهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الخطاب الثاني: **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ**، الله سبحانه وتعالى

وكأن الخطاب هنا يشير إلى عُلقتهم بالله، الخطاب هنا لهم وإلى الله لأنهم وجهُ الله، الخطاب انتقل من الكلام إليهم: **من أراد الله بدأ بكم** – فهم وجهُ الله – **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ وَارتَضاكُم لِغَيبِهِ وَاختارَكُم لِسِرِّهِ وَاجتَباكُم بِقُدرَتِهِ وَأَعَزَّكُم بِهُداهُ وَخَصَّكُم بِبُرهانِهِ** – هذه الألفاظ تقدمت: أئمة الهدى، مصابيح الدجى، وتقدم: ونورهِ وبرهانهِ وكل الألفاظ الأخرى أيضاً لكنني لا أجد وقتاً لتطبيق هذه الألفاظ على ما تقدمَ من العناوين في المقاطع الخمسة المتقدمة – **وَخَصَّكُم بِبُرهانِهِ وَانتَجَبَكُم لِنُورِهِ وَأَيَّدَكُم بِرُوحِهِ، وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ فِي أَرضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنصاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ وَخَزَنَةً لِعِلمِهِ وَمُستَودَعاً لِحِكمَتِهِ وَتَراجِمَةً لِوَحيِهِ وَأَركاناً لِتَوحِيدِهِ وَشُهَداء عَلى خَلقِهِ وَأَعلاماً لِعِبادِهِ وَمَناراً فِي بِلادِهِ وَأَدِلاَّءَ عَلى صِراطِهِ، عَصَمَكُم اللهُ مِنَ الزَّلَلِ وَآمَنَكُم مِنَ الفِتَنِ وَطَهَّرَكُم مِنَ الدَّنَسِ وَأَذهَبَ عَنكُمُ الرِّجسَ وَطَهَّرَكُم تَطهِيراً** – أنا أُكَرِّرُ قراءتها لكي يلتفت مُحِبُّوا أهل البيت إلى صيغة التعبير، لأنهُ في أول العبارات في المقطع الأول من هذا المقطع، الخطاب: **أَنَّكُم الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ**، أنتم بصيغة الفاعل، راشدون، فاعلون، مهديون، معصومون، ثم انتقل الخطاب: **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ**، الرابطة فيما بينهم وبين الله – **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ** – وهذا استمرَّ إلى أربعة عشر، وفي داخل الأربعة عشر هناك خطاب استمر إلى اثني عشر – **وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ فِي أَرضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنصاراً لِدِينِهِ وَحَفَظَةً لِسِرِّهِ** – من دون واصطفاكم، ورضيكم ثُمَّ فَرَّع على كلمة ورضيكم – **وَخَزَنَةً لِعِلمِهِ وَمُستَودَعاً لِحِكمَتِهِ** – ثم رجع الكلام – **عَصَمَكُم اللهُ مِنَ الزَّلَلِ** – إلى آخر ما جاء في هذا المقطع – **وَطَهَّرَكُم تَطهِيراً** – ثم انتقلنا إلى مقطعٍ آخر – **فَعَظَّمتُم جَلالَهُ وَأَكبَرتُم شَأنَهُ وَمَجَّدتُم كَرَمَهُ وَأَدَمتُم ذِكرَهُ ووَكَّدتُم مِيثاقَهُ** – وكدتم يعني أكدتم – **فَعَظَّمتُم جَلالَهُ** – الآن العلاقة بين أهل البيت وبين الله من حيث هُم هُم، بينما المقطع السابق العلاقة بين الله وبين أهل البيت من حيث هوَ هوَ: اصطفاكم بعلمه، ارتضاكم لغيبهِ، أختاركم لسرهِ، الآن الكلام: **فَعَظَّمتُم جَلالَهُ وَأَكبَرتُم شَأنَهُ وَمَجَّدتُم كَرَمَهُ وَأَدَمتُم ذِكرَهُ وَوَكَّدتُم مِيثاقَهُ وَأَحكَمتُم عَقدَ طاعَتِهِ وَنَصَحتُم لَهُ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَّةِ وَدَعَوتُم إِلى سَبِيلِهِ بِالحِكمَةِ وَالمَوعِظَةِ الحَسَنَةِ وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ وَصَبَرتُم عَلى ما أَصابَكُم فِي جَنبِهِ، وَأَقَمتُم الصَّلاةَ وَآتَيتُم الزَّكاةَ وَأَمَرتُم بِالمَعرُوفِ وَنَهَيتُم عَنِ المُنكَرِ وَجاهَدتُم فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ** – وهذا استمرَّ إلى أربعة عشر.

ومُحِبُّوا أهل البيت إذا أرادوا أن يعدوا هذه الأوصاف هذا العنوان عنوان واحد لا يشتبه عليكم – **وَأَمَرتُم بِالمَعرُوفِ وَنَهَيتُم عَنِ المُنكَرِ** – هذا عنوان واحد، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عنوان وليس هذا عنوانين – **وَجاهَدتُم فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ** – انتقل الخطاب بطريقة أخرى: **حَتّى أَعلَنتُم دَعوَتَهُ وَبَيَّنتُم فَرائِضَهُ وَأَقَمتُم حُدُودَهُ** – الخطاب هنا لبيان الغايات والأهداف والنتائج – **حَتّى أَعلَنتُم دَعوَتَهُ وَبَيَّنتُم**

فَرائِضَهُ وَأَقَمتُم حُدُودَهُ وَنَشَرتُم شَرائِعَ أَحكامِهِ وَسَنَنتُم سُنَّتَهُ وَصِرتُم فِي ذلِكَ مِنهُ إِلى الرُّضا وَسَلَّمتُم لَهُ القَضاء وَصَدَّقتُم مِن رُسُلِهِ مَن مَضى – إلى هنا نقف عند هذا المقطع وبقية المقاطع تأتينا في الحلقات القادمة إن شاء الله تعالى، هذا المقطع تلاحظون، الخطاب مرةً أنكم الأئمة الراشدون: **أَنَّكُم الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ المَهدِيُّونَ**، إنما أكرر ربما يسأم البعض من التكرار لأنني أريد أن أوضح المطلب بنحوٍ فيهِ شيءٌ من العُمق، المقطع الأول من هذا المقطع: **وَأَشهَدُ أَنَّكُم الأَئِمَّةِ الرَّاشِدُونَ**، بصيغة الفاعل، ينتقل الكلام: **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ**، الحديث عن علاقةِ أهل البيت مع الله من حيث هُوَ هُوَ – **اصطَفاكُم بِعِلمِهِ** – في داخل هذا المقطع يأتي الخطاب: **وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ فِي أَرضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ**، حديث بصفة الغائب والمُخاطب – **وَرَضِيَكُم خُلَفاءَ فِي أَرضِهِ وَحُجَجاً عَلى بَرِيَّتِهِ وَأَنصاراً لِدِينِهِ** – ويستمر الكلام إلى أن نبدأ مقطع جديد – **فَعَظَّمتُم جَلالَهُ وَأَكبَرتُم شَأنَهُ** – ويستمر إلى أن نصل إلى هذا المقطع الذي يتحدث عن الغايات: **حَتّى أَعلَنتُم دَعوَتَهُ وَبَيَّنتُم فَرائِضَهُ وَأَقَمتُم حُدُودَهُ وَنَشَرتُم شَرائِعَ أَحكامِهِ**، إلى آخر الكلام، كُلُّ هذه العناوين تتناول ما جرى في العالم الأرضي وما جرى في العوالم العلوية أيضاً.

حين نقول: وأقمتمُ الصلاة ونحن نخاطبُ أهل البيت، نخاطب الأئمة المعصومين، نخاطب إمام زماننا فنقول له: وأقمتَ الصلاة، وأقمتم الصلاة، ماذا تعني وأقمتم الصلاة؟ أخذ هذا على سبيل المثال: وأقمتمُ الصلاة، الصلاةُ في معنى وأقمتمُ الصلاة أولاً أقمتم الصلاة بأدائكم الصلاة كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: صلوا كما أصلي، هذه الصلاة التي صلاّها النبي الأعظم وصلاّها أهل البيت وقالوا لنا صَلّوا كما نُصلّي، هذه الصلاة صلاةُ التبليغ، صلاةُ الإرشاد، صلاتهم في العالم الأرضي، عبادتهم، صلاتهم لله سبحانه وتعالى، وهم قد أقاموها بكل حدودها بكل شرائطها بكل متعلقاتها، صلاةُ المعصوم معصومةٌ، المعصوم كامل صلاتهُ كاملة، فهو قد أقام الصلاة بكل معناها هذا أولاً، وثانياً إقامةُ الصلاة إنما تتحقق بإقامة الدين، الصلاةُ لا يمكن أن تُقام إلا إذا أمرت بالمعروف ونهت عن المنكر لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، إذا نهت عن الفحشاء والمنكر فإنها أمرت بالمعروف، ولذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هما وجهان لعملةٍ واحدة لعبادةٍ واحدة، الصلاةُ لا يمكن أن تُقام إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وما المعروف والمنكر إلا مسألة الولاية والبراءة، المعروف ولايةُ عليٍّ والمنكر هو ولاية أعدائهِ، النهي عن المنكر هو النهيُ عن موالاة أعدائهِ والأمر بالمعروف هو الأمر بموالاةِ عليٍّ، والدينُ لا يقومُ إلا بهذه المعاني، الدين لا يقوم إن كان على المستوى الشخصي والفردي أو أن كان على المستوى المجتمعي على مستوى الأُمَّة، وإن كان على مستوى الحكومةِ أو الدولة كذلك لا يتحققُ المعنى السليم والصحيح في فهم أهل البيت للحكومةِ وللدولة من دون تحقيق معنى الولاية والبراءة، الحاكم حاكم المسلمين لا يمكن أن يكون مقيماً للصلاة ما لم يتحقق في

حُكمهِ معنى الولاية والبراءة، وعالِمُ المسلمين لا يمكن أن يكون مقيماً للصلاة ما لم تتحقق الولاية والبراءة في علمهِ وفي عقيدتهِ وفي عملهِ وفي تطبيقهِ لعلمهِ في الواقع العملي، وهكذا كل شخصٍ بحسب مسؤوليتهِ، كُلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيته، هناك ولاية ومسؤولية عند كُلِّ مؤمنٍ وفي دائرة مسؤوليته وولايتهِ لابد أن يتحقق معنى الولاية والبراءة وهذا هو الدين، وهل الدينُ إلا الولاية والبراءة، وهل الدينُ إلا الحُبُّ والبُغض، هكذا قال صلى الله عليه وآله وسلم، حين سأل أصحابهُ عن أوثق عُرى الإيمان، ما أوثق عُرى الإيمان؟ بعضهم قال الجهاد، بعضهم قال الصلاة، بعضهم قال الصيام، بعضهم قال الحج والنبي صلى الله عليه وآله يجيبهم بالنفي، قالوا ما أوثق عُرى الإيمان يا رسول الله؟ قال: الحُبُّ في الله والبُغضُ في الله.

أوثقُ عُرى الإيمان الحُبُّ في الله والبُغضُ في الله، الولاية والبراءة، ولا يمكن أن تُقام الصلاة من دون الولاية والبراءة، ولذلك إمامنا الباقر الصادقُ يقول أنَّ الناصبي صلّى أم زنا الأمر سواء بالنسبة له، لأن صلاتهُ لا تُقيمُ ولايةً ولا تُقيم براءةً لأن حقيقة الصلاة حينما نقول أن هذا الشخص يقيمُ الصلاة، إقامة الصلاة شيء وأداءُ الصلاة شيء، أداءُ الصلاة أن يتوضأ الإنسان وأن يقف باتجاه القبلة وأن يلبس ثوباً حلالاً، الشرائط المعروفة الفقهية للصلاة التي يعرفها المؤمنون، هذا أداءٌ للصلاة وليس إقامة للصلاة، إقامةُ الصلاة أن تبدأ أولاً في جوارحهِ وجوانحه، أن يعيشَ الولاية والبراءة في جوارحهِ وجوانحهِ وأن ينفذها عملياً بقدر ما يتمكن في دائرة رعيتهِ وولايته، هذا هو معنى إقامة الصلاة، إقامةُ الصلاة هو تحقيق معنى الولاية والبراءة، في المستوى الأول في مستوى الجوارح والجوانح، والمستوى الثاني ما يستطيع أن ينفذهُ عملياً في الواقع المحيط بهِ في دائرة مسؤوليته ورعيتهِ، هذه الدائرة التي سيُسألُ عنها، قفوهم إنهم مسؤولون والأئمة يُقسِمون بأنَّ هذه الآية في ولاية عليٍّ، يُسألون عن ولاية عليٍّ، عن ولايتهم، عن ولاية هؤلاء الذين نخاطبهم ونزورهم بهذه الزيارة، هذا معنىً من معاني الصلاة، الصلاةٌ أيضاً من معانيها هي رسالة النبي دينُ النبي، صلاة النبي في رسالتهِ، صلاة الإمام في إمامتهِ، كما قلتُ قبل قليل بأنهُ ما من مؤمن إلا وله دائرة من المسؤولية والرعية، مسؤولية النبي الخاتم، مسؤولية الإمام المعصوم في كل طبقةٍ من طبقات الوجود هو هذا نحوٌ أجلى وأوضح من إقامة الصلاة.

إقامة الصلاة الحقيقية في معناها الأسمى هو صلتهم بين الله وبين العباد، لذلك قال سيدُ الأوصياء: أنا الصلاة، قال: أنا الصلاة، هو الصلةُ بينَ الله وبين العباد، وأقمتم الصلاة هو هذا المعنى الأجلى والأكمل وهذه المعاني موجودة في كل العبارات، كل العبارات يمكنكم أن تفهموها وفقاً لهذا الذوق لهذا البُعد، هذه العبارات نحن نُخاطِبُ بها أهل البيت، لكن لابد أن يكون الفهم وفقاً لموازين أهل البيت، لا هكذا بحسب الأمزجةِ وبحسب الرغبةِ وبحسب التذوق الشخصي، لابد أن يكون الفهم مستنداً إلى موازين وقواعد الكتاب والعترة، أكرر دائماً إذا خرجنا من باب الكتاب فإننا ندخل في ساحة العترة، وإذا خرجنا من باب العترة

فإننا ندخلُ في ساحة الكتاب، ولن نخرج عن هاتين الساحتين، نحن نتقلَّبُ بين الكتاب والعترة، ولا جاء ذلك اليوم، قصمَ الله أعمارنا قبل أن يأتي ذلك اليوم الذي نُغادرُ فيه الكتاب إلى غير العترة أو نُغادرُ فيه العترة إلى غير الكتاب، ذلك يومٌ أسود، اليوم المنير واليوم المشرق هو اليوم الذي يبقى فيه الإنسان جوّالاً صوّالاً رائحاً غادياً بينَ الكتابِ والعترة، فمن الكتابِ إلى العترة ومن العترةِ إلى الكتاب، نتمسك بهما معاً كما وصّانا وأمرنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم.

وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ – مثال آخر وبعد ذلك أعود إلى المطلب الأكبر والأوسع الذي أردتُ الحديث عنه – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ وَصَبَرتُم عَلى ما أَصابَكُم فِي جَنبِهِ** – هذا الصبر متفرع على بذل أنفسهم في مرضاته – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ وَصَبَرتُم عَلى ما أَصابَكُم فِي جَنبِهِ** – الصبرُ أيضاً له أبعاد، مثل ما تحدثتُ عن الصلاة لها أبعاد، الصبرُ له أبعاد، الصبرُ له مراتب وله درجات، والصبرُ له معانٍ وله دلالات ومضامين كثيرة، إذا أردنا أن نلقي نظرةً على معاني الصبر في القرآن الكريم وبشكلٍ سريع.

بشكلٍ سريع لنذهب إلى سورة آل عمران في الآية السادسة والأربعين بعد المئة الآية ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾ المعنى الموجود هنا – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ وَصَبَرتُم عَلى ما أَصابَكُم فِي جَنبِهِ** ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ**﴾ ربيون يعني ربانيين نسبةً إلى الربّ ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ هذه المرتبة الأولى من مراتب الصبر والتي يمكننا أن ننالها نحنُ ﴿**وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم: الوهن هو الضعف ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ هذه المنزلة الأولى منزلة عدم الوهن، منزلة التحمل ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾ يعني أنهم تحمَّلوا، لم ينكسروا، لم يَذِلّوا هذه المرتبة الأولى من مراتب الصبر، هناك مرتبةٌ أعلى، هذه المرتبة ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ يحبُّ الصابرين بكل درجاتهم فالدرجة الأقل مشمولة في هذا العنوان لذلك صار هذا العنوان عنواناً للدرجة الأقل ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾ يعني جميع أنواع الصابرين، يعني جميع درجات الصابرين، فالآية ناظرة إلى أضعف درجات الصبر ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ**

﴿الصَّابِرِينَ﴾ فهذه الدرجة الأولى من درجات الصبر.

الدرجة الثانية في سورة القَصَص في الآية الرابعة والخمسين ومرت الإشارة إليها في يوم أمس ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ﴾ الآية الثانية والخمسون وما بعدها ﴿وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾ بسبب إيمانهم، النصارى بسبب إيمانهم بالمسيح ثم آمنوا بِمُحَمَّد فإنهم يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا، هذا عنوانٌ للصبرِ على التضحية والثبات والبحث عن الحقيقة ﴿أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا هذه درجة أعلى من درجات الصبر، وهم الذين يُضاعف لهم الأجر مرتان ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ بسببِ كَدِّهم وسعيهم وبحثهم عن الحقيقة وثباتهم على أمر الله وتسليمهم لأمر الله، هذه درجة، هناك درجة أعلى من هذه الدرجة، هذه الدرجة ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾.

هناك في سورة الزمر في الآية العاشرة ﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ هؤلاء يُوفون أجرهم بغير حساب، يعني ليس مرتين أو ثلاثة من دون حساب، حساب مفتوح لا يُسألون عمَّا جرى عليهم لشدة ما صبروا، حتى في رواياتنا أنه في يوم القيامة حين يؤتى بالصابرين من هذه المرتبة فلا يحاسبون لأن الآية تقول ﴿يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ بدون أن يُحاسبوا بدون أن يُسألوا، يتمنى الناس أن لو يعودوا إلى الدنيا ويُقَرَّضوا بالمقاريض حتى يصبروا وينالوا مثل هذا الأجر، هذه مرتبة أعلى ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ هناك مرتبة أعلى وأرقى، هذه المرتبة الأولى والثانية والثالثة يمكننا أن نصل إليها ولكن هل هي موجودة عندنا أو لا؟ ذلك أمرٌ آخر، لكن يمكن لنا ولأمثالنا من أشياع أهل البيت أن يصلوا إلى هذه المرتبة، أما هناك مراتب أخرى أصلاً لا نستطيعُ أن نتصورَ مضمون هذا الصبر.

إذا نذهب إلى سورة المعارج، في الآية السابعة والخطاب ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ * وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ * وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ * وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ هذا صبرٌ لربك ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

هذه درجة من الصبر نحنُ لا نستطيع أن نتصور بُعدها ونتصور عمقها ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصبِر﴾ هذه من تجليات المعنى الحُسيني: ولأصبرُ حتى يَمِلَّ الصبرُ من صبري، أبو عبد الله كان يقول يوم عاشوراء: ولأصبرُ حتى يَمِلَّ الصبرُ من صبري، نحن نتلمَّسُ في صبرنا شيئاً من حقيقة الصبر، الصبر حقيقة مخلوقة، الصبر هو من مجالي أسم الصبور، والصبور من أسماء الله سبحانه وتعالى وهو حقيقةٌ مخلوقة، الصبر، الشُكر، هذه حقائق مخلوقة في العوالم العلوية المقدسة، لها مجالي وانعكاسات في نفوس الخلائق وحتى في نفوس الحيوانات، أبو عبد الله هنا يقول: حتى يَمِلَّ الصبرُ من صبري، يعني حتى تَمِلَّ حقيقةُ الصبر في عوالمها العلوية، حتى يَمِلَّ الصبرُ من صبري، نحن نحاول أن نتلمس شيئاً من فُتات موائد الصابرين، ولكن هل تصل أيدينا إلى فُتات هذه الموائد، فأين صبرُ أهل البيت من صبرنا وهذا صبرٌ في المقام البشري، أما صبرٌ في المقامات العليا فذلك له دلالة أخرى ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصبِر﴾.

إذا نذهب إلى سورة الأنفال الآية السادسة والأربعون ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفشَلُوا وَتَذهَبَ رِيحُكُم وَاصبِرُوا﴾ ماذا يترتب؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ إنَّ الله، الله بذاتهِ مع الصابرين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ليس وبشر الصابرين، ليس يؤتون أجرهم مرتين، ليس يوفون أجرهم بغير حساب، ليس إن الله يحب الصابرين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ هناك معية، وهذه المرتبة أعلى من مرتبة ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصبِر﴾ هذا تجلي أعلى ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ هُم مع الله والله معهم، هذه مرتبة من أعلى مراتب الصبر، هذه المراتب نحن لا نعرف حقيقتها، لكننا يمكن أن نتلمَّس شيئاً من معانيها من خلال كلمات أهل البيت وليس الحديث معقوداً عن الصبر إنما هي إشاراتٌ سريعة أطوي فيها الكلام طوياً.

هناك مرتبة أعمق من هذه المرتبة، لربما أيضاً ما جاء في سورة البقرة في الآية: 153 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ومرَّ علينا في معنى هذه الآية: الصبر هو رسول الله وهذا مجلى لحقيقة الصبر في العالم الأرضي، أنا قلت الصبر حقيقة في العوالم العلوية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ﴾ الصبر نبوة مُحَمَّد، والصلاة ولاية عليٍّ فاستعينوا بهما ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ هذا المعنى يمكن أن يتجلى في أشياع أهل البيت وفقاً لهذا المنظور ولكن بحسبهم، الكلام في الآية السادسة والأربعين من سورة الأنفال ﴿وَاصبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

وما يأتي بعد سورة الأنفال تأتينا مرتبةٌ أخرى أشارت إليها سورة النحل الآية السابعة والعشرون بعد المئة، وقبلها الآية السادسة والعشرون بعد المئة ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ * وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ هذا صبرٌ بالله، تقدَّمَ في سورة المدثر مرَّ علينا ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾، ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ هذا صبرٌ بالله ومرَّ علينا في سورة الأنفال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ تلاحظون الفارق، الدقة في التعبير، في سورة المدثر ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ وفي سورة الأنفال ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ وهنا ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ فإنَّ صبرك بالله وهذا هو نفسُ المعنى الموجود في سورة الأنفال ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ وهذا هو الفِناءُ المُحَمَّدي في الحقيقة المُحَمَّدية الفانية في الذات الإلهية ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ خطاب صريح في الآية السابعة بعد العاشرة من سورة الأنفال ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ صبرك قائمٌ بالله كما أن رميكَ قائم بالله سبحانه وتعالى ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ من الذي رمى؟ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾ والصبور من أسمائهِ سبحانه وتعالى، هذا المضمون يمكن أن نتلمسهُ في كلمات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه، **يقول إمامنا الصادق: فمن صبر كُرهاً** – الرواية طويلة وجميلة جداً لكنني أرى أن الوقت يجري سريعاً وعندي مطلب مهم أريد أن أعطيه قسطاً مناسباً من الوقت، وإلا أنا شخَّصت العديد من الروايات في موضوع الصبر أتركها لوقتٍ آخر، تلاحظون هنا علائم شخصت فيها مجموعة من الروايات، وهذه الرواية طويلة، الرواية موجودة في الجزء الحادي والسبعين من بحار الأنوار صفحة: 91،90 – **فمن صبر كُرهاً ولم يشكو إلى الخلق** – من أمثالنا نحن نصبر كُرهاً، مُجبَر على الصبر، هناك فارق بينَ أن تصبر مُجبراً في طريق أهل البيت وهذا الكلام لشيعة أهل البيت، هناك فارق بين أن تصبر مُجبراً، يعني ما عندك حيلة، ما عندك وسيلة إلا أن تصبر وبين أن تختار الصبر مع أنه يوجد طريق آخر غير الصبر هؤلاء هم الصابرون الذين يوفون أجرهم بغير حساب، هؤلاء الصابرون الذين يُوفون أجرهم وأجورهم بغير حساب الذين اختاروا الصبر مع وجود طريقٍ آخر، الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، في طريق السلوكِ إلى أهل البيت الوصول إلى أهل البيت، الهجرة إلى أهل البيت، في طريق الجهاد في سبيل إعلاء كلمة أهل البيت الإنسان يلقى ما يلقى، في بعض الأحيان تجري عليهِ الأمور المُنَغِّصة فيصبر

قسراً لأنه لا طريق له إلا الصبر، وفي بعض الأحيان يكون أمامهُ طريقان طريق مريح وطريق فيه المُنَغِّصات ولكن في هذا الطريق تتحقق خدمةُ أهل البيت فيختار الصبر في هذا الطريق مع وجود اختيارات أخرى هذا هو الصبر الممدوح في جنب أهل البيت، هذا هو الصبر الذي أشارت إليه سورة العصر ﴿وَالعَصرِ﴾ وهو عصر الغيبة، هذا في روايات أهل البيت، العصر هو عصر الغيبة ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوا بِالحَقِّ﴾ الحق هو إمام زماننا، في الروايات وتواصوا بالحق وتواصوا بالعترة ﴿وَتَوَاصَوا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوا بِالصَّبرِ﴾ التواصي بالحق بالعترة بإمام زماننا، أوصيكَ بهذا كما قال مسلم بن عوسجة لَمَّا قال له حبيب بمن توصي، قال أوصيك بهذا وأشارَ إلى حُسينٍ ﴿وَتَوَاصَوا بِالحَقِّ﴾ الحق هو إمام زماننا ﴿وَتَوَاصَوا بِالصَّبرِ﴾ الصبر الذي يختارهُ المؤمن في طريق أهل البيت مع وجود اختيارات أخرى، هذا هو الصبرُ الممدوح.

وهذا هو الصبر نفسهُ الذي جاء في آخر سورة آل عمران، الوصية القرآنية الخالدة لِمحبِّي أهل البيت آخر آية، الآية مئتان من سورة آل عمران ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ اصبروا وصابروا، اصبروا: على الطاعات على طاعة أهل البيت وعلى ما تلقون في طريقهم، وصابروا: أعداءكم ورابطوا: إمامكم، المرابطة، ليس هذا التأويل من عندي هذه كلمات أهل البيت هذه رواياتهم، اصبروا على الطاعة وصابروا أعدائكم ورابطوا إمام زمانكم، المرابطة أعلى من المُصابرة والمُصابرة أعلى من الصبر ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ بعد ذلك تأتي التقوى ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ التقوى هنا هي ولاية عليٍّ، يعني بعد كُلِّ هذا حتى تستطيعون أن تصلوا إلى مرتبة ولاية عليّ إلى المعرفة النورانية، بعد الصبرِ على الطاعات وبعد مصابرة الأعداء والمرابطة، المرابطة الانتظار على الثغور على الحدود، ما المراد من المرابطة؟

إحياءُ أمر أهل البيت في هذا الزمن المُغبَر المُظلِم، في هذا الزمن الذي يكثرُ فيهِ الهجوم والاعتداء على أهل البيت من القريب ومن البعيد، اصبروا وصابروا ورابطوا، المرابطة والمصابرة والصبر هو بالاستقامة في طريق أهل البيت، هو بإخلاص القلوب، هو أن نتوجه بقلوبنا إلى أهل البيت وبعيوننا إلى أهل البيت، حين نخاطب الإمام الحجة: أينَ وجهُ الله الذي إليه يتوجهُ الأولياء، إما أن نكون صادقين وإما أن نكون كاذبين، هل وجوهنا متجهة إليه أو لا؟ حين نقرأ في الزيارة الجامعة: من أراد الله بدأ بكم، هل نبدأ بأهل البيت في كل شيءٍ نريدُ به الله أم نبدأ بكل الخزعبلات في هذه الحياة وبكل التفاهات، من أراد الله بدأ بكم في كل

شيء، يعني في كل شيءٍ تريدون الله به أبدأوا بأهل البيت، وإلا ما معنى هذا الكلام من أراد الله بدأ بكم؟ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾.

أعود إلى الرواية – **فمن صبر كُرهاً** – مُجبر، ولكن – **ولم يشكو إلى الخلق ولم يجزع بهتك سَترهِ** – وما كشف ما هو عليه من ألامٍ وأذى – **فهو من العام** – يعني من الصبر العام – **ونصيبهُ ما قال الله عزَّ وجلَّ** ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾ **أي بالجنة والمغفرة، ومن استقبل البلاءَ بالرحب** – استقبل البلاء بالرحب يعني بالراحة، استقبله وهو فَرِح، هو يختار – **وصَبَرَ على سَكينةٍ ووقار فهو من الخاص ونصيبهُ ما قال الله عزَّ وجلَّ** ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ – وذلك ما أشرتُ إليهِ قبل قليل في ما جاء في سورة البقرة في الآية الثالثة والخمسين بعد المئة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا استَعِينُوا بِالصَّبرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ – **ومن استقبل البلاءَ بالرحب وصَبَرَ على سَكينةٍ ووقار فهو من الخاص** – من خواص شيعتنا – **ونصيبهُ ما قال الله عزَّ وجلَّ** ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

أما صبرُ أهل البيت فذلك شيءٌ آخر، صبرُ أهل البيت ذلك شيءٌ آخر يمكننا أن نتلمسهُ في سورة المعارج ﴿فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً﴾ هذا هو الصبر الجميل ﴿فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً﴾ صبرُ أهل البيت هو الصبر الجميل الذي، هذا الجمال يتناسب مع أي معنى؟ هذا الجمال يتناسب مع الآية الرابعة من سورة القلم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذا هو الجمال، هذا الصبر ﴿فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً﴾ هذا الصبرُ الجميل من سورة المعارج ﴿تَعرُجُ المَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيهِ فِي يَومٍ كَانَ مِقدَارُهُ خَمسِينَ أَلفَ سَنَةٍ * فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً﴾ هذا الخطاب لإمام زماننا ﴿إِنَّهُم يَرَونَهُ بَعِيداً * وَنَرَاهُ قَرِيباً﴾ ﴿فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً﴾ هذا الصبر الجميل هو الصبر المتفرع على هذه الآية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ هذا الخُلُق العظيم الذي لا نستطيع أن نصفه، الله وصفه بالعظمة، صاحب هذا الخُلُق العظيم هو صاحب هذا الصبر الجميل فكيف أستطيعُ أن أصِفَ الصبرَ الجميل، الصبر الجميل صبرُ حسينٍ، ولأصبِرُ حتى يملَّ الصبرُ من صبري، وهذا الصبر الجميل هو المذكور في كتب المقاتل من أنَّ الحسين عليه السلام كلما ازداد عطشهُ وكُلما كَثُر القتل في أهل بيتهِ وأصحابهِ وكلما ازدادت جراحاتهُ وآلامه كان وجههُ يزداد إشراقاً ونوراً، حتى قال هذا الذي تقدَّمَ كي يذبحهُ لقد شغلني نور وجههِ عن الفكرةِ بقتله، هذا هو الصبرُ الجميل، أتريد مني أن أشرح هذا وأنَّى لي بذلك، الصبرُ الجميل لا

يمكنني أن أشرحه، هناك في اللغة وحتى في الروايات تعريف للصبر الجميل، يمكنني أن أورد المعاني اللغوية والأحاديث فما هي ببعيدةٍ عني، لكن تلكم المعاني وتلكم الإشارات ناظرة إلى حمل هذا المعنى على صبري وصبر غيري بنحوٍ من التجوز والمسامحة، الصبر الجميل صبرُ حسينٍ، الصبر الجميل صبرُ إمام زماننا، هذا الصبر المتفرع عن الخُلُق العظيم، فلا أعرف معنى الصبر الجميل ولا أعرف معنى الخُلُق العظيم، فحينَ نقرأُ في الزيارة الجامعة: **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ وَصَبَرتُم عَلى ما أَصابَكُم فِي جَنبِهِ** – حين نقرأ هذا المعنى أيُّ صبرٍ؟ هل هو الصبر العاشورائي، نعم هو أجلى معاني الصبر، الروايات تقول بأن الحسين عليه السلام قُتِلَ قتلة لم يُقتل أحدٌ قبلهُ ولا بعدهُ مثلها، لذلك نحن لا نستطيع أن نتصور الطريقة التي قُتِلَ بها الحسين وما جرى على الحسين، هذا كلامُ الأئمة أن الحسين قُتِلَ قتلة لم يُقتل أحدٌ قبلهُ ولا بعدهُ مثل هذه القتلة، الآن ليس الحديث عن مقتل الحسين عليه السلام لكن هذه إشارة سريعة أنَّهُ قُتِل قتلة لم يُقتل أحدٌ لا قبله ولا بعده مثل هذه القتلة، وأيضاً صَبَرَ صبراً لم يصبر أحد لا قبله ولا بعده مثل هذا الصبر، هذا هو الصبر الجميل، وهذا الصبرُ الأرضي لأهل البيت.

أما الصبر في المعاني السامية والعالية، حقيقةُ الصبر هي مشتقةٌ من نورِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله، في العوالم القادسة العليا، صبرُ أهل البيت هو في تحقيقِ إرادة الباري سبحانه وتعالى، الله تجلى فيهم، يا أحمد خلقك لأجلي ولكن الحقيقة الأحمدية، الحقيقة المُحَمَّدية فاضت بهذا الخَلق وتجلت بكل هذه المراتب، هذه المراتب الطبيعية، كُل هذه المراتب، هذه المراتب الطبيعية هي مجالي للحقيقة الأحمدية – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ** – حين نقرأ في الأحاديث: لا زال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل، هذه الأحاديث التي جاءت عن نبينا عن أئمتنا الله سبحانه وتعالى يقول: حتى أكون رِجلهُ التي يسعى بها، الله يقول لهذا العبد الذي يتقربُ إلى الله بالنوافل، هذا العبد القريب من الله، حتى أكون يدهُ التي يبطش بها ورجلهُ التي يمشي يسعى بها، الله يقول هكذا، قطعاً لا بمعنى التجافي، والجودُ بالنفس أقصى غاية الجودِ، وهناك أنَّ الله سبحانه وتعالى يجود بنفسهِ لعبدهِ لكن لا بهذا المعنى الساذج، هنا الجود لا بمعنى الحلول والاتحاد، هذا بنحو التجلي والتشريف وبنحو النور الساطع، الإنارة الساطعة والتجلي والتشريف الأكمل، فكأن الله هنا يجودُ بنفسهِ لعبدهِ، كنتُ رجلهُ التي يسعى بها، عينهُ التي يُبصِرُ بها، ويدهُ التي يبطشُ بها، كأن الله هنا يجود بنفسهِ لأجل عبدهِ وهو أقصى الجود، الجود بالنفسِ أقصى غاية الجود، الحقيقة المُحَمَّدية جادت بنفسها في سبيل تحقيق إرادة الله بأن تجلت في عالم الطبيعة في أسفل المراتب، وصبرُ الحقيقة المُحَمَّدية هو هذا في تجليها في أسفل المراتب، وهذا صبر ليس صبراً من قبيل الصبر النفسي هذا صبر له معنىً أعمق من كل هذه المعاني، حين تجلت الحقيقة المُحَمَّدية في كل هذه المراتب هو هذا صبرها على مراد الله – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ** –

بذلتم أنفسكم أن أنوارهم سطعت، أنوار الحقيقة المُحَمَّدية سطعت حتى ظهرت في كل هذه المراتب في هذه المراتب العالية والسافلة من مراتب الوجود، لماذا؟ لأن الله سبحانه وتعالى أحَبَّ أن يُعرف، كنتُ كنزاً مخفياً فأحببتُ أن أُعرف، ويا أحمد خلقتك لأجلي، خلقهُ لأجله لكنه جاد بنفسهِ، الحقيقة المُحَمَّدية جادت بنفسها فكان هذا الفيض – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ** – هذا في البُعد الأعلى أمَّا في البُعد الأرضي فما جرى على حُسينٍ يكفي من المعنى – **وَبَذَلتُم أَنفُسَكُم فِي مَرضاتِهِ وَصَبَرتُم عَلى ما أَصابَكُم فِي جَنبِهِ** – وهذه العبارات تشتمل على معانٍ أعمق وأعمق من كل هذه المعاني وكلُّ هذا موجودٌ في طوايا الآيات في طوايا الروايات لكن ماذا نصنعُ بسيف الوقت، سيف الوقت قاطع ولا ندري متى تنتهي ساعات حياة المرء، نحنُ في سباقٍ مع الزمن لِذلك يلجأُ الإنسان دائماً العاقل الذي يملكُ أدنى شيءٍ من الحكمة إلى هذه الحكمة النورية من كلمات عليٍّ ما لا يُدركُ كُلُّه لا يُترَكُ كُلُّهُ، كُلُّ هذه العبارات كُلُّ هذه العناوين في هذا المقطع تشتمل على نفس هذه السلسلة من المضامين والفحاوى والمعاني – **وَآتَيتُم الزَّكاةَ وَأَمَرتُم بِالمَعرُوفِ وَنَهَيتُم عَنِ المُنكَرِ وَجاهَدتُم فِي الله حَقَّ جِهادِهِ – وَوَكَّدتُم مِيثاقَهُ وَأَحكَمتُم عَقدَ طاعَتِهِ** – وكل العبائر الأخرى، لكنني أكتفي بهذه الأمثلة وأشير إلى قضية مهمة.

القضية المهمة التي أريد أن أشير إليها: عن الحكمة في أن العبارات في هذا المقطع وحتى في المقاطع الآتية لأنني هنا أريد أن أبين شيئاً بمثابة قاعدة، ما أشرتُ إليه في يوم أمس ما سميته بالطي والنشر، الآن هذه العبارات في هذه المقاطع في هذا المقطع الذي قسّمتهُ إلى مقاطع، تخضع لقانون الطي والنشر، أنا أُقرِّب المعنى ما المراد من الطي والنشر؟ وهذه قضية مهمة، ما المراد من الطي والنشر؟ الطي واضح يعني الجمع والنشر وهو عكسهُ وهو البث أن تبثهُ أن تفرِّقهُ، يعني هناك جمع وتفريق، الطي جمع والنشر تفريق، أنا أُقرِّب المعنى من حياتنا الشخصية، مثلاً الآن إنسان هو يقوم بنفسهِ يشتري أرضاً من مالهِ الخاص من ماله الذي جناه بجهدهِ وتعبه فيشتري أرضاً، ثم هو يُصلِح هذه الأرض بنفسهِ بشخصهِ يُصلِح هذه الأرض وينفق عليها من مالهِ الذي هو قد اقتناه واجتناه بنفسهِ ويأتي بِمحراثٍ هو يصنعهُ بيدهِ يحرث الأرض، ثم يأتي بحبوبٍ يزرعها هذه الحبوب هو قد أنتجها من زراعةٍ سابقة ويسقي ويحرس ويحصد ثم يُنَقي ويطحن ويخبز كل هذه الأمور يعملها بيدهِ ثم يخبز الخبز ويشوي الخبز في التنور ويهيء الطعام ويُربي الأغنام يربي الدجاج في حقلهِ وتنشأ هذه الأغنام والدواجن على حقلهِ ومما يُطعمها من كَدّهِ وجهدهِ ويأكل خبزاً ولحماً هو يطبخهُ بيدهِ ويضع هذا الطعام في أوانٍ صنعها بيدهِ ويأكل الطعام فيلوك الطعام بأسنانهِ فيمرُ إلى معدتهِ، المعدة تهضم الطعام يتحول إلى مادة الكيموس، الدم يمتص هذه المادة ينقل هذه المادة خلاصة الأغذية إلى جميع أجزاء البدن إلى العضلات إلى الأعضاء، والعضلات تشتمل على أنسجة، والأنسجة تشتمل على

خلايا، والخلايا تشتمل كل خلية على نواة على نوى والنواة على نوية وهكذا، فيأتي هذا الإنسان فيقول أنا أطعمتُ نفسي هذا يسمى طي، فقد طوى كل هذه المعاني بكلمة واحدة فقال أنا أطعمتُ نفسي، مرةً أخرى يقول أنا حرثتُ الأرض وأنا زرعت وأنا سقيت وأنا حصدت وبالتالي إلى أن يصل وأنا طبخت ثم يقول وأنا لِكتُ الطعام وأنا بلعتهُ في مريئي وأنا هضمتهُ في معدتي وحولتهُ إلى هذه المادة الحليبية مادة الكيموس وأنا الذي نقلتهُ إلى جميع العضلات والأنسجة وجميع أعضاء البدن وإلى الخلايا وإلى النويات يقول هذا الكلام، هذا نشر، حين قال أطعمتُ نفسي طوى كل المعاني في هذه العبارة، بعد ذلك الكلام الأول صحيح لكنه محكوم بقانون الطي، والكلام الثاني صحيح لكنه محكوم بقانون النشر، في بعض الأحيان يكون النشر كُلي وبعض الأحيان يكون النشر جزئي، النشر الكلي أن يبدأ من حراثة الأرض إلى وصول الطعام إلى النويات داخل الخلايا، أما النشر الجزئي قد يتناول جانباً يقول مثلاً أنا طحنتُ الحبوب وأنا عجنت وأنا طبخت وأنا أكلت، هذا الموجود من هذا القبيل وهذه القضية ليست فقط قضية لفظية حتى في الجانب التكويني، في الجانب التكويني الآن ما قام به البدن مثلاً من عملية الهضم في الفم في جوف الفم وعملية اللعاب وهذه عمليات الهضم ربما الكثير منكم درسها ويعرفها وتبدأ من الفم عمليات الهضم إلى المعدة بعد ذلك حينما يأتي الدم ويأخذ مادة الكيموس ينشرها مرة واحدة إلى البدن إلى الخلايا فكأنه هناك عملية طي وعملية نشر هذا في الجانب التكويني.

هناك مثال قد يُقرِّب المعنى بشكل وبصيغة أخرى، ما جاء في سورة النمل في قصة آصف ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ * قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ * قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي﴾ إلى آخر الآيات ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ أنا جئت بالقرآن كمثال حتى لا تُكَذَب الحقائق، هذه حقيقة قرآنية وإلا روايات أهل البيت مشحونة بمثل هذه المضامين، هنا طيٌ للزمان والمكان، العرش كان في اليمن وسليمان وآصف كانا في فلسطين مسافة شاسعة ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ قبل أن يرتدَّ إليك طَرفُك يعني حين تنظر إلى شيء، يعني الآن نحن حينما ننظر إلى شيء مباشرةً ننظر إليه لا يوجد هناك وقت، قبل أن يرتد إليك طرفك حينما تنظر إلى أي شيءٍ فإنك تراه، يعني هنا ينتهي الوقت ينتهي المكان، هناك عملية طي للزمان وللمكان، حينما نذهب إلى الروايات مثلاً:

هذا هو تفسير البرهان، **الرواية عن جابر عن أبي جعفرٍ عن جابر الجعفي عن الإمام الباقر، قال: قلتُ**

لهُ: جُعِلتُ فِداك قولُ العالم ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ﴾ – قول العالم يعني قال الذي عنده علمٌ من الكتاب، الذي عنده علمٌ من الكتاب – **فقال: يا جابر إن الله جعل اسمهُ الأعظم على ثلاثةٍ وسبعين حرفاً فكان عند العالم منها حرفٌ واحد فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير** – السرير هو العرش، انخسفت طُويت، الانخساف هنا ليس هذا الخسف اللغوي، يعني المقصود الطوي – **فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير والتفت القطعتان** – أي قطعتان؟ يعني التفت فلسطين باليمن، يعني التفت قطعة الأرض التي كان يقف عليها آصف مع قطعة الأرض التي كان ينتصب عليها العرش – **والتفت القطعتان وجعل من هذه على هذه** – جعل من هذه على هذه يعني جعل هذا العرش من على أرض اليمن على أرض فلسطين – **فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير والتفت القطعتان** – اختلطت أرض اليمن بأرضِ فلسطين – **وجعل من هذه على هذه** – يأتي هنا سؤال: يعني هل أنَّ أرضَ اليمن في تلك اللحظة انتقلت إلى أرض فلسطين؟ الرواية هكذا تقول – **والتفت القطعتان وجعل من هذه على هذه** – من هذه يعني من أرض اليمن، على هذه أرض فلسطين سأوضح المعنى، نستمر في قراءة الروايات.

الرواية **عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي عن أبي عبد الله عليه السلام** ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلمٌ مِّنَ الكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبلَ أَن يَرتَدَّ إِلَيكَ طَرفُكَ﴾ – عنده علمٌ من الكتاب – **قال: ففَرَّج أبو عبد الله أصابعهُ فوضعها على صدره ثم قال: وعندنا والله علم الكتاب كله** – إذا كان آصف عنده حرف فعندنا علم الكتاب كله، يعني حتى الحرف الثالث والسبعون الذي استُثني في بعض الروايات، مداراةً للسامعين استُثني وإلا يقول: **وعندنا والله علم الكتاب كله.**

عن زرارة قال: سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: ما زاد صاحبُ سليمان – يعني آصف – **على أن قال بأصبعهِ هكذا فإذا هو قد جاءَ بعرش صاحبة سبأ، فقال له حمران: كيف هذا أصلحك الله؟ فقال: إن أبي كان يقول: إن الأرض طُويت له إذا أراد طواها** – يعني إذا أراد آصف أن يطوي الأرض طواها، فهو طيٌّ للزمان والمكان، هناك أيضاً بحث في المعارف الإلهية في نشر الزمان والمكان نحن الآن لسنا بصدد كل هذه التفصيلات.

والتفت القطعتان وجعل من هذه على هذه – ابن عربي ومن يتذوق مشرب ابن عربي فسَّر القضية بانقطاع الفيض، قال: بأن آصف قطع الفيض في اليمن وأوجدهُ في فلسطين، في كلام أهل البيت الكلام ليس هكذا، قطع الفيض باعتبار أنه ما من شيءٍ إلا وهو قائمٌ في وجودهِ بفيضٍ من وجود الله سبحانه وتعالى، فآصف بما أن عنده حرف واحد من علم الكتاب بسبب هذا الحرف الواحد عنده ولاية على الفيض

بحسب تصوير ابن عربي ومن يعتقد بقولهِ، فإنه قطع الفيض هناك ونقل الفيض، يعني هو ما نقل العرش وإنما كأنه أعدم العرش، قطع الفيض عن وجودهِ وأعاد وجودهُ ثانيةً في فلسطين في نفس اللحظة، أصلاً في أقل من اللحظة لأن الزمن قد طوي وكأنه انعدم، أما في روايات أهل البيت لا، الروايات هكذا تقول، تقول: فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير، يعني نفس السرير جاء، لم ينقطع الفيض وأُعيدَ وجودهُ مرة ثانية، فانخسفت الأرض ما بينه وبين السرير والتفت القطعتان وجعل من هذه على هذه، وكأن أرض اليمن صارت أرض فلسطين وأرض فلسطين أرض اليمن وهذا هو الطي – **إن أبي كان يقول: إن الأرض طُويت له إذا أراد طواها** – قبل قليل أنا أشرت إلى مثال الطي في الكلام، الطي والنشر وأيضاً الطي والنشر حتى في داخل عمليات الهضم كمثال أخذنا هذه القضية وإلا بقية الأمور أيضاً يجري عليها قانون الطي والنشر في داخل الجسم البشري، وهذا تصرف من وليٍّ من أولياء الله من وصي نبيٍ عنده حرف واحد من الأسم الأعظم، حرف واحد من علم الكتاب، هذا هو البُعد الرابع، هناك بُعدٌ رابع للأشياء والذي قد يصطلح عليه البعض هذا الاسم البُعد الرابع أو البُعد المُجرَّد، البُعد الرابع أو البُعد المُجَرَّد فهناك، يعني الذين كانوا يعيشون في ذلك الزمان في اليمن أو في فلسطين هل أحسوا بأن أرض اليمن انتقلت إلى فلسطين؟

أبداً، وإنما هناك البُعد الرابع، هناك بُعدٌ رابع وهناك أكثر من البُعد الرابع، أنا أُقَرِّب الكلام، أُقَرِّب الكلام بهذه الصورة: كيف المراد من البُعد الرابع؟ الآن نحنُ مثلاً على سبيل المثال نأتي بقنينة ونأتي بقطعة ثلج كبيرة هل نستطيع أن نُدخِل قطعة الثلج في هذه القنينة؟ لا نستطيع لأنه فوهة القنينة ضيقة وإن كانت كبيرة يمكن أن تشتمل على كمية من الماء أكثر من الماء الموجود في قطعة الثلج، لكن قطعة الثلج لا يمكن أن تدخل عبر هذه الفوهة الصغيرة، فقطعة الثلج لا يمكن أن تمر عبر الفوهة الصغيرة إلى داخل القنينة، لكننا لو أذبناها وحولناها إلى ماء سائل فإننا نستطيع أن نُدخِلها، غَيَّرنا طبيعة المادة الطبيعة الخارجية للمادة، المادة لها طبيعة خارجية الشكل الخارجي الفيزيائي ولها طبيعة داخلية وهي الطبيعة الكيميائية التركيب الداخلي للجزيئات والذرات، هناك طبيعة كيميائية في المادة وهناك طبيعة فيزيائية، الآن هذه الطبيعة الفيزيائية قطعة الثلج إذا غَيّرنا الطبيعة الفيزيائية لقطعة الثلج وحولناها إلى سائل نستطيع أن نُدخِل السائل في داخل القنينة، لو حولنا هذا السائل إلى حالة غازية هل نستطيع أن نحتفظ به في داخل القنينة؟ لا نستطيع، لو كان هناك يعني مثلاً شُبّاك ومُغلق هل نستطيع أن نُخرِج الماء من خلال الشُباك؟ لكن إذا تحول إلى حالة غازية يمكن للغاز أن ينفذ حتى من المنافذ التي لا نراها بأعيننا في بعض الأحيان، لا نُشَخِّصُها بالعين، المادة هنا بسبب ولايتي عليها غيرتها من الثلج إلى السائل فاستطعت أن أدخلها في داخل القنينة، وبولايتي عليها أنا مقتدر على تغييرها سلطت قوة النار عليها فحولت السائل إلى غاز إلى حالة بخارية وأخرجتهُ من منافذ لا يمكن أن يخرج منها الماء، هذا الوضع الوجه الظاهري للمادة، هناك بُعد رابع غير هذه الأبعاد، غير هذا البُعد

المحسوس البُعد الظاهري، ما يسمى بالبُعد المُجرّد، البُعد المحسوس للمادة، البُعد الجسمي البُعد المحسوس الذي يكون قابلاً للقسمة وللتجزئة، محكوم بقوانين وله طِباع معينة، لكن هناك ما ورائية المادة وهو البُعد الرابع، البُعد المُجَرَّد، البُعد المُجَرَّد له سُلطة على المادة أكثر من سُلطة البُعد المحسوس، المتصرف في هذا البُعد الرابع يستطيع أن يتصرف بالمادة بأنحاء أخرى، آصف جاء بعرش بلقيس لولايتهِ على البُعد الرابع ولا تذهبوا بعيداً الآن توجد مؤسسات في الولايات المتحدة الأمريكية ومعاهد علمية لدراسة البُعد الرابع للعالم الدنيوي للعالم الأرضي، هناك من يفكر من يسيطر على البُعد الرابع وهذه من الدراسات المستقبلية من دراسات الغرب من دراسات الفكر الأمريكي لمستقبل العالم.

الإنسان الآن لَمَّا هو على الأرض، الإنسان على الأرض ليس هو كائن قائم بنفسهِ معزول عمَّا حولهِ أبداً، يعني الآن الطاقة الموجودة في الأرض هذه القوة قوة الجاذبية، هذه قوة الجاذبية هي السبب في انتظام حياة الإنسان في جهة من الجهات، يعني الآن قوة الجاذبية لو زادت عن النسبة الموجودة في الأرض ربما الإنسان لا يستطيع الحركة إذا زادت زيادة عالية سيلتصق في مكانهِ لأنه سيكون ثقيلاً، ثقل ووزن الإنسان ووزن الأشياء متأتٍ من قوة الجذب، وزن الأشياء إنما هو في حقيقتهِ هو مقدار قوة الجذب في الأرض وهذه قضايا علمية ثابتة ومعروفة ومن بديهيات العلم، لو زادت قوة الجذب في الأرض لثَقُلت الأجسام إلى درجة لا تستطيع أن تتحرك ولو قلَّت قوة الجذب لطارت الأجسام وصارت خفيفة، وهذه القضية صارت واضحة حينما صعد الإنسان على القمر لأن قوة الجذب في القمر تعدل سدس قوة الجذب في الأرض، لذلك وزن الإنسان على القمر يعادل واحد على ستة من وزنهِ على الأرض، قوة الجذب لها تأثير، القضية لا تقف عند قوة الجذب، الهواء المحيط بالإنسان له تأثير، درجة الحرارة، طبيعة الطعام والشراب، حتى المياه، المياه يختلف تركيبها من بلد إلى بلد، كُلُّ هذه الأشياء المحيطة بالإنسان لها تأثير على الإنسان، أشعة الشمس لها تأثير على الإنسان، موجات الطاقة الآتية من الفضاء عبر الغلاف الغازي، الطاقة الشمسية يعني هي فقط لإنارة الأرض؟ هذا أحد فوائدها، الطاقة الشمسية مثل ما هي لها مدخلية في بناء الهيكل العظمي للإنسان، ولها مدخلية في تكون البشرة الظاهرة لأجسام الحيوانات والإنسان وغير الإنسان، ولها مدخلية في تكوين الطعام في النباتات وفي الحيوانات وفي الأرض وفي كل مكان، الطاقة الشمسية لها مدخلية أيضاً مثل ما قوة الجذب لها تأثير على ثقل الإنسان ووزن الإنسان واستقرار الإنسان الطاقة الشمسية لها تأثير على الحالة النفسية والذهنية والفكرية للإنسان، الطاقة الآتية من الأرض قوة الجذب لها تأثير في البُعد البدني وحتى التأثير على البُعد البدني له تأثير على البُعد الكيميائي الذي يتعانق مع البُعد النفسي والروحي للإنسان.

الإنسان منظومة ما بين جانب مادي وبين تفاعلات كيميائية وحالات نفسانية وبُعد نوري معنوي وبُعد جبروتي أيضاً، الإنسان فيه صورة من عالم الجبروت كما فيه صورة من عالم الملكوت كما فيه صورة من عالم

الناسوت العالم الأرضي، الطاقة الآتية أشبه بطاقة الصواعق، طاقة الصواعق الآن مانعة الصواعق التي توضع على البنايات لها هيئة معينة حينما تنزل الصاعقة وهي طاقة، من جهة الغيوم مانعة الصواعق تمتص هذه الطاقة، الإنسان في بدنهِ هناك ممتصات للطاقة الآتية من الشمس لذلك إمامنا الحُجَّة عليه السلام حين يتحدث عن الانتفاع به في غيبتهِ قال: كانتفاع الناس بالشمس يُجللها السحاب، لأن الانتفاع بالشمس ليس فقط بوصول الضوء والأشعة فوتونات الضوء إلى الأرض، والغلاف الغازي بطبقاتهِ التي تصل إلى ستة ألاف كيلومتر، هل تعلم بأن الغلاف الغازي، ارتفاع الغلاف الغازي المحيط بالأرض يصل إلى ستة ألاف كيلومتر وربما أكثر، هذا هو بمثابة مصانع وفلاتر ومعامل لتهيئة الطاقة النازلة من الفضاء ومن الشمس ومن القمر نازلة على الأرض وعلى الإنسان حتى الإنسان يمتص هذه الطاقة لتوازن الحياة النفسية والمادية والمعنوية، ولذلك هؤلاء العلماء يفكرون نتيجة البحث، نتيجة التجارب يقولون بأن الطاقة الآتية من الفضاء عبر الغلاف الغازي هي التي تؤجه المنظومة الفكرية للإنسان، ولذلك هذا الكلام له أصول، الكلام الذي يقولهُ المنجمون ويربطون الطبيعة البشرية بالأبراج هذا له شيء من الصحة لكن لا كما يقولون هم، هذه التقسيمات الموجودة والتنبؤات وكَذِبَ المنَجِمون ولو صَدَقوا، لأنهم بنوا على عقيدة خاطئة.

لكن هناك ترابط بين هذا الإنسان وبين سائر المنظومة في المجموعة الشمسية وفي سائر الكواكب الأخرى، هناك ترابط، مثل ما هناك ترابط بين قوة الجذب الموجودة في الأرض وبين الإنسان، وهناك ترابط بين قوة الجذب الموجودة في الأرض وبين القمر، وللقمر تأثيرات حتى على الحالات الفسلجية والبيولوجية، الآن المرأة وقضية العادة الشهرية أليس هناك علاقة فيما بين حركة القمر وبين العادة الشهرية للمرأة، وهناك مسائل أخرى كثيرة أنا لست بصدد الدخول في هذه التفاصيل، أريد أن أصل إلى هذه القضية أن هناك بُعد رابع للتصرف في الأشياء، هؤلاء العلماء تلمَّسوا شيئاً من أن هناك طاقة آتية من خارج الأرض عبر الشمس عبر الفضاء هذه الطاقة هي التي تنظم الحالة الفكرية في بعض اتجاهاتها، فيقولون بأن الذي يسيطر على هذه الطاقة ويتمكن من توجيهها سيسيطر على التوجيه الفكري للبشر سواء تمكنوا من ذلك أم لم يتمكنوا ففي كلامهم هذا الكثير من الصواب، هذا جانب من البُعد الرابع، أنا أردت أن أقرب القضية، البُعد الرابع أعمق من هذا.

البُعد الرابع لا يكون إلا مع علم الكتاب مع حروف الأسم الأعظم وذلك شيءٌ لا يستطيع الإنسان العادي أن يصل إليه بالأسباب الطبيعية إنما هو مِنحةٌ وعطاءٌ من الله، لأنه إذا استطاع الإنسان أن يصل إلى هذه الأعماق سيعبث بخلق الله، سيعبث بالوجود حينئذٍ، والإنسان لا يملك الحكمة الكاملة التي يستطيع إذا ما وصل إلى مثل هذه العلوم أن يتصرف بها بالشكل المناسب، هذه مسؤولية كبيرة ولا يستطيع الإنسان أن يتحمّلها، لأن هذه قضية خروج عن الحالة الطبيعية الموجودة في الحياة اليومية، لذلك مثلاً على

سبيل المثال: عمر بن حنظلة من أصحاب إمامنا الباقر والصادق هو يقول: **قلتُ لأبي جعفر** – للإمام الباقر – **إنّي أظنُّ أن لي عندك منزلة، قال: أجل** – لك منزلة عندي – **قال: أجل، قال: قلتُ: فإنَّ لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قال: قلتُ: تُعلِّمني الأسم الأعظم** – يطلب الأسم الأعظم بالكامل، وهذا يدل على عدم معرفتهِ بمعنى الأسم الأعظم – **قلتُ: تُعلِّمني الأسم الأعظم، قال: وتُطيقهُ؟** – تستطيع أنت تحتمل هذه القضية – **وتُطيقهُ؟ قلتُ: نعم** – وهذا أكثر يدل على جهلهِ المُطبق بالأسم الأعظم – **قال: فادخل البيت، قال: فدخلتُ** – يعني أدخله إلى داخل الغرفة، هو جالس معهُ في البيت أدخله إلى غرفة خاصة – **قال: فادخل البيت، قال: فدخلتُ، فوضع أبو جعفر عليه السلام يدهُ على الأرض فأظلم البيت** – لابد أن يدخل في حالة أخرى، التعامل مع بُعد آخر – **فأظلم البيت فأُرعِدت فرائص عُمر** – خاف، ظلام ليس كالظلام العادي يعني أن ينطفئ الضوء – **فقال: ما تقول أُعَلِّمُك؟ فقلتُ: لا، قال: فرفعَ يدهُ فرجعَ البيتُ كما كان** – الحديث هنا ومثل هذه الرواية روايات أخرى في مثل هذا المضمون أو قريبة من هذا المضمون تتحدث عن بُعد آخر.

هذا البُعد الرابع الذي عَملَ بهِ آصف أما أهل البيت لهم بُعد خامس وهو البُعد الإحاطي ذلك بُعدٌ آخر، ولذلك الإمام الصادق عليه السلام لَمَّا سُئل عن آصف وضع يدهُ على صدرهِ قال: فَرَّج أصابعه وقال نحنُ عندنا علم الكتاب كله ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ آخر آية من سورة الرعد المباركة، هذا البُعد الرابع هو الذي كانت فيه ولاية آصف بن برخيا، ربما هناك الكثير من الشباب من الشابات من أبنائي وبناتي من مُحبّي أهل البيت أنا أُقَرِّب لهم مثال ربما البعض منكم شاهد مجموعة أفلام ماتركس، هذه مجموعة أفلام ماتركس هي تعبير عن قضية البُعد الرابع وتَمَكُّن الإنسان من التصرف في البُعد الرابع لكنه في عالم التخييل في عالم السينما، وهذا إنما هو في السينما لأن هناك مؤسسات تبحث في هذه القضية كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام ما في الجنان ما في القلب يظهر على فلتات اللسان، ولسان الحضارة الأمريكية والغربية هو هوليود، ما في الجَنان يظهر على فلتات اللسان، لسان الحضارة الأمريكية والحضارة الغربية هو هوليود، هذه المجموعة مجموعة أفلام ماتركس تتحدث عن البُعد الرابع ولذلك تلاحظون الحركة عبر الجدران المشي على الهواء، تجاوز البُعد المحسوس للمادة والانتقال إلى ما ورائية المادة وهو البُعد المُجرّد فانتقال العرش، هذا تقريب وهذه أمثلة، كُلُّ ما سُقتهُ أمثلة والأمثلة تُقَرِّب من وجه وتُبَعِّد من وجه، نحنُ لا نستطيع أن نتصور المعنى الذي كان فيه آصف إلا أن نكون بدرجة آصف وإنما هذا هو اقتناص للمعاني من خلال الآيات والروايات من هنا ومن هناك، لذلك لا تستغربون إذا قرأتم في روايات الدجال بأنه يفعل هذه المعجزات الهائلة وإن شاء الله نتحدث عن الدجال في شهر شعبان في برنامج الحجة

بن الحسن العسكري موضوعات جديدة ومباحث جديدة انتظروني إن شاء الله أيام شعبان إذا بقينا أحياء ووُفقنا لذلك بعونٍ من الله وتوفيقٍ من إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، الموضوع واسع وأنا إلى الآن الحقيقة ما دخلتُ في النصوص لأن النصوص كثيرة، فقط أشير إلى هذا النص:

هذا هو بصائر الدرجات لشيخنا الصفار أبو جعفر رضوان الله تعالى عليه، بسندهِ – **عن أبان بن تغلب قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه رجلٌ من أهل اليمن** – ويبدو إنه ممن يملكون علوماً خاصة – **فقال: يا أخا أهل اليمن عندكم علماء؟** – يعني علماء بشكلٍ خاص – **قال: نعم، قال: فما بلغَ من علم عالِمُكم؟ قال: يسيرُ في ليلة مسيرة شهرين يزجر الطير** – يزجر الطير يعني يعرف المستقبل، يعرف المستقبل بالجملة – **ويقفو الأثر** – يعني يعرف الماضي – **ما بلغَ من علم عالِمُكم؟ قال: يسيرُ في ليلة مسيرة شهرين يزجر الطير ويقفو الأثر، فقال أبو عبد الله عليه السلام: عالمُ المدينةِ** – وهو يشير إلى نفسهِ – **عالِمُ المدينة أعلمُ من عالِمكم، قال: فما بَلَغ من علم عالِم المدينة؟ قال: يسيرُ في ساعةٍ من النهار مسيرة شمس سنة** – مسيرة شمس سنة يعني المسيرة الضوئية بسرعة الضوء، وأنت احسب، إذا نريد نحسب هذه القضية أعداد هائلة تكون، ولكن إذا عندك حاسبة واحسب سرعة الضوء في مسيرة شمسٍ لسنةٍ كاملة – **يسيرُ في ساعةٍ من النهار مسيرة شمس سنة حتى يقطع اثني عشر ألف مثل عالمكم هذا ما يعلمون إن الله خلق آدم ولا إبليس، قال: فيعرفونكم؟ قال: نعم** – هنا في الرواية نسخ، خطأ في الطباعة – **إنَّ الله خلقهم قبل خلق آدم وإبليس، قال: فيعرفونكم؟ قال: نعم ما افترض عليهم إلا ولايتنا والبراءة من عدونا** – الآن ليس الحديث في تفاصيل الرواية وإنما الحديث: **يسيرُ في ساعةٍ من النهار مسيرة شمس سنة حتى يقطع اثني عشر ألف مثل عالمكم.**

هذا هو البُعد الإحاطي، البُعد الإحاطي هو أبعد من البُعد المُجَرَّد، البُعد الإحاطي الذي إليهِ الإشارة، تأتينا تتمة الحديث إن شاء الله في الحلقة القادمة، لكن البُعد الإحاطي إليه الإشارة في هذه الكلمة: **فمن أعطاهُ الله هذا الروح فقد أبانهُ من الناس** – أبانهُ يعني جعلهُ مختلفاً عن الناس – **وَفَوَّضَ إليهِ القُدرة وأحيا الموتى وعَلِمَ بما كان وما يكون وسار من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق في لحظة عين وعَلِمَ ما في الضمائرِ والقلوب وعَلِمَ ما في السماوات والأرض** – هذا هو البُعد الإحاطي لأهل البيت، وتفاصيل أخرى إن شاء الله تأتينا في الحلقة القادمة، الربط بشكل سريع وأوضح الكلام أكثر في الحلقة القادمة، الربط بين هذا الموضوع وبين عبارات الزيارة الجامعة الربط هنا أن الزيارة هنا تتحدث عن أهل البيت بطريق الطي والنشر فمرةً تطوي خصائصهم ومرةً تنشر خصائصهم، وحينما تنشر خصائصهم مرةً تخاطبهم: أنَّكُم الأئمةُ الراشدون بهذا الخطاب، وأخرى تقول: اصطفاكم بعلمهِ وارتضاكم لغيبهِ، وأخرى

تقول: فعظَّمتم جلاله وأكبرتم شأنه، هذا الاختلاف بصيغ التعبير هو من جملة مصاديق الطي والنشر في اللفظ والذي يكشف عن طيٍّ ونشر في الحقيقة، وإنما أنا أوردت هذه الأمثلة لأجل أن يتضح المقصود من مرادي، ما هو المراد من الطي والنشر. وإن شاء الله تتمة الحديث تأتينا في الحلقة القادمة، يوم غد ما عندنا حلقة إن شاء الله اليوم ترون على شريط أخبار القناة موعد الحلقة القادمة ومواعيد البرامج الأخرى، إن شاء الله في الأسبوع القادم وسترون على شريط القناة موعد الحلقة القادمة، بالنسبة لبرنامج ملفُّ العصمة سنشرعُ فيه إن شاء الله في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب، بقية الأيام من شهر رجب سأخصصها لشرح الزيارة الجامعة الكبيرة وأحاول أن أختصر الكلام حتى أُتمَّ الكلام بقدر ما أتمكن في هذا النص الشريف، وإذا كانت هناك مطالب مهمة بحاجة إلى توضيح أكثر إن شاء الله في مناسبات أخرى نتحدث عن هذه المطالب، ووالله ما هذا بشيءٍ من فضل أهل البيت، إنما هذا على قدري على قدرنا على قدر عقولنا، أهل البيت أكبر وأعظم وأسمى من كل هذه المعاني، هذه بضاعةٌ كاسدة إذا ما قيست ببضاعة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، لكننا ماذا نصنع؟ اللغة القاصرة والعقول المحدودة والوقت الضيق والأفهام المحدودة ماذا نستطيع أن نقول؟ هُم قالوا، هذا هو الكافي، نذهب ونعود ونطوف ونرجع إلى الكافي هم قالوا، هذا إمامنا الرضا وهو يتحدث عن الإمام المعصوم يقول:

وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلّه أو يُنعَتُ بِكُنهه أو يُفهَمُ شيءٌ من أمره.

الإمام الرضا يقول هكذا، فهل يستطيع أحد أن يدّعي وأن يقول بأنه يفهم شيئاً من أمرهم؟ هو هكذا يقول، يقول: **وكَيفَ يُوصَفُ بِكُلّه أو يُنعَتُ بِكُنهه أو يُفهَمُ شيءٌ من أمره.** إذا كان الإمام الرضا يقول لا يستطيعُ أحدٌ أن يفهم شيئاً من أمرهِ فهل أستطيع أنا أن أدّعي بأنني قد فهمت شيئاً من أمرهم، أنا أو غيري أو أيُّ أحد، إنما نحنُ ندور وندور في فَلَك الحقيقة، نحنُ نتلمَّسُ شيئاً من الحقيقةِ من خلالِ كتابهم ومن خلال حديثهم ما بين الكتاب والعترة.

أحباب عليٍّ وآل عليّ أعتذرُ عن قصوري وتقصيري أسألكم الدعاء ألقاكم إن شاء الله في الأسبوع القادم في حلقة جديدة من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، ألقاكم على مودّة إمام زماننا الحجة بن الحسن، دعائي لكم أن تُوفقوا لمعرفة إمام زمانكم وألتمسكم الدعاء أن أوفقَ لِمعرفة إمام زماني أسألكم الدعاء جميعاً في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ